IUG Journal of Islamic Studies E-ISSN: 2410-5201 IUGJEPS
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza P-ISSN: 2410-8715 Vol 30, No 4, 2022, pp 684 -707

Received on (13-11-2021) Accepted on (03-07-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/28

Selection of Ibn Zanjalah thorough his Book of "Hujjat Al-Qira'at" Proof of Reading

Walid A. Al-Shawish[*1], Dr. Nizar A. Saleh[*2]

Department of Recitations - College of Islamic Studies - University of Misrata - Libya, Department of Fundamentals of Religion - College of Da'wah and Fundamentals of Religion - International Islamic Sciences – Jordan [*1,2]

[*]Corresponding Author: waleedbenali@gmail.com

Abstract:
This study addresses the method of Ibn Zanjalah in choosing from the Qur'an recitations in his book "Hujjat Al-Qira'at", where the researchers tackled describing the terms of the common seven readings of the Qur'an. Both scholars have traced all terms that have been used by Ibn Zanjalah quoted in his book and they have stated the scholars from whom Ibn Zanjalah quoted in the chapter of selectin.
The two researchers have also described the reasons that Ibn Zanjalah based on his selections. Both have shown examples of the same.
This study has followed the inductive analytical approach and the study concluded with a set of findings, the most important are:
1. The term of Ibn Zanjalah differs in the choice. 2. Ibn Zanjalah has used "mostly" in his explanation, and sometimes leaves it. 3. Ibn Zanjalah, in selecting the reading of the common seven readings, has not complied to it, but he has chosen others in some places. 4. Ibn Zanjalah has quoted from previous scholars in the chapter of selection.
Both researchers, who are specialized in the Qur'anic Reading Science have recommended for more care to the subject of selection in the guiding books.

Keywords: Selecting, Ibn Zanjalah, Explanation

الاختيار عند ابن زنجلة من خلال كتابه "حجة القراءات"

وليد علي محمد الشاوش[1] ، د. نزار عطا الله احمد صالح [2]

قسم القراءات-كلية الدراسات الاسلامية-جامعة مصراتة-ليبيا ، قسم أصول الدين-كلية الدعوة وأصول الدين- العلوم الإسلامية العالمية-الأردن [1,2]

الملخص:

تتناول هذه الدراسة منهج ابن زنجلة في الاختيار من القراءات القرآنية في كتابه "حجة القراءات"، والذي تصدّى فيه لبيان توجيه القراءات السبع المعروفة، حيث تتبّع الباحثان جميع الألفاظ التي استعملها ابنُ زنجلة للدلالة على الاختيار في كتابه، وذكرا العلماء الذين نقل عنهم ابن زنجلة في باب الاختيار، كما بيّنَا العلل التي بنى عليها ابن زنجلة اختياراته، ثم عرضا نماذج من ذلك. واتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الاستقرائيّ التحليليّ، وانتهت الدراسة إلى نتائج من أبرزها:

1- اختلفتْ عبارةُ ابنِ زنجلة في الاختيار. 2- علّل ابنُ زنجلة اختياره غالباً، وقد يترك التعليل أحياناً.

3- لم يلتزم ابنُ زنجلة في اختياره قراءةَ الجمهور من القراء السبعة؛ بل اختار قراءة غيرهم في مواضع.

4- نقل ابنُ زنجلة عن العلماء السابقين في باب الاختيار.

كما أوصى الباحثان المتخصصين في علم القراءات القرآنية بمزيد عنايةٍ بموضوع الاختيار في كتب التوجيه.

كلمات مفتاحية: الاختيار، ابن زنجلة، تعليل.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد سلك بعضُ العلماء الذين عُنوا بتوجيه القراءات والاحتجاج لها مسلك الاختيار من بين هذه القراءات، ومن هؤلاء العلماء الذين اتجهوا إلى الاختيار من القراءات التي يتعرّضون لها بالتوجيه والاحتجاج الإمامُ ابنُ زنجلة في كتابه "حجة القراءات"، وتسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن منهج ابن زنجلة في الاختيار؛ من خلال تتبع ألفاظه ومصطلحاته في ذلك، وبيانِ العلل التي بنى عليها اختياره، كما تكشف عن العلماء الذين نَقل عنهم في هذا الباب.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها مما يأتي:

1- ارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم، وتناولها جانباً مهمّاً من علوم القرآن؛ ألا وهو علم القراءات القرآنية، وتوجيهها.
2- المكانة العلمية للإمام ابن زنجلة.
3- منزلة كتاب "حجة القراءات" بين كتب التوجيه.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- بيان العبارات التي استعملها ابنُ زنجلة في باب الاختيار.
2- بيان العلل التي اعتمد عليها ابنُ زنجلة في هذا الباب.
3- ذكر العلماء الذين نقل عنهم ابنُ زنجلة بعض اختياراتهم.

مشكلة الدراسة:

تجيب هذه الدراسة عن السؤال الرئيس التالي:

ما المنهج الذي سلكه ابنُ زنجلة في الاختيار من القراءات القرآنية التي عنى بتوجيهها في كتابه "حجة القراءات"؟

ويتفرّع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1- ما العبارات الدالّة على الاختيار عند ابن زنجلة؟
2- ما العلل التي أوردها ابنُ زنجلة، وبنى عليها اختيارَه؟
3- مَن العلماء الذين نقل عنهم ابنُ زنجلة في الاختيار؟

منهج البحث:

استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الاستقرائيّ التحليليّ؛ وذلك من خلال تتبع جميع ما ذكره ابن زنجلة في باب الاختيار، ثم درْسه وتحليله؛ بغيةَ الوصول إلى موقف ابن زنجلة من الاختيار، ومنهجه فيه.

الدراسات السابقة:

لم نجدْ –فيما بحثنا – أحداً كتب في موضوع "الاختيار عند ابن زنجلة"، إلا أن هناك دراساتٍ تناولتْ موضوع الاختيار من حيث التأصيل، وأخرى بحثتْ موقف بعض العلماء غير ابن زنجلة من الاختيار في كتبهم، ومن أبرز تلك الدراسات:

1- الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته، وتبرئة الإمام الطبريّ من تهمة إنكار القراءات، إعداد الدكتور: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: مركز بحوث الدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى – مكة المكرمة، 1417هـ، 1996م.

2- الاختيار عند القراء، مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات، للباحث: أمين بن إدريس فلاته، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، 1427هـ، 2006م.
3- قواعد الترجيح والاختيار في القراءات عند الإمام مكيّ بن أبي طالب القيسيّ، للباحث: يحيى أحمد جلال، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، قسم التفسير وعلوم القرآن، 2006م.
4- الاختيار في القراءات القرآنية، وموقف الهذليّ منه، إعداد الدكتور: نصر سعيد، الناشر: دار الصحابة للتراث – طنطا، 1427هـ، 2006م.
5- جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة، إعداد: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم – بيروت، ط1، 1427هـ، 2006م.
6- اختيارات مكيّ بن أبي طالب القيسيّ في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، دراسة لغوية تحليلية، للباحث: إسلام حسني أبو صقر، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، قسم اللغة العربية، 2013م.
7- الاختيار عند ابن مجاهد البغداديّ وابن الجزريّ، دراسة موازنة، للدكتور: عبد الحكيم خليل السامرائيّ، الناشر: مجلة الدراسات التربوية والعلمية – كلية التربية – الجامعة العراقية – العدد الحادي عشر –المجلد الثالث – علوم القرآن – نيسان 2018م.

خطة البحث:

اشتملتْ هذه الدراسة على: تمهيد، وأربعة مطالب، وخاتمة، جاءتْ على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه الترجمة للإمام ابن زنجلة.

المطلب الأول: تعريف الاختيار في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مصطلحاتُ الاختيار عند ابن زنجلة.

المطلب الثالث: العلماء الذين نقل عنهم ابنُ زنجلة اختياراتِهم.

المطلب الرابع: تعليل الاختيار من القراءات عند ابن زنجلة.

التمهيد- ترجمة الإمام ابن زنجلة:

تكاد كتب التراجم تُغفل ذكر الإمام ابن زنجلة، رغم جلالة قدره، وكونه من المؤلفين المتقدمين في علم توجيه القراءات القرآنية؛ حيث لم نجدْ فيها شيئاً عنه، سوى ما ذكره خير الدين الزركليّ في كتابه "الأعلام"، من ترجمة موجزة اقتصرتْ على اسمه، وبعض مؤلفاته، واعتمد في ذلك على ما ذكره سعيد الأفغانيّ في مقدمة تحقيقه لكتاب ابن زنجلة "حجة القراءات".

أولا: اسمه وشيوخه:

أما اسمه فهو أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ.[1]

وأما عن شيوخه فقد جاء على ظهر إحدى مخطوطات كتاب "الصاحبي" للإمام أحمد بن فارس (ت:395هـ) ما نصّه: "قرأ عليَّ أبو محمد نوح بن أحمد الأديب – أعزّه الله – هذا الكتاب من أوله إلى آخره، وصحّحه، وسمعه بقراءته: أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالغضبان، وأبو زرعة عبد الرحمن ابن زنجلة القارئ".[2]

1() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:28،29) مقدمة المحقق

2() ابن فارس، الصاحبي (ص:4)

ويدلّ هذا النص على تتلمذ ابن زنجلة على الإمام ابن فارس، وأخذِه عنه، كما صرّح ابنُ زنجلة بسماعه من ابن فارس، حيث يقول: "وسمعت أبا الحسين يقول: سمعنا قديماً بعض أهل العلم يقول: جِذوة: قطعة، وجَذوة: جمرة، وجُذوة: شعلة".[3]

ويبدو أنه قد أخذ كذلك عن الخطيب الإسكافيّ (ت:420هـ) مؤلف كتاب "دُرّة التنزيل وغُرّة التأويل"؛ حيث جاء في كتاب "حجة القراءات" قولُ ابنِ زنجلة: "سألتُ أبا عبد الله عن هذا فقال: ...".[4]

ثانيا: مذهبه الفقهي:

ذكر الأفغانيّ أن ابن زنجلة كان قاضياً، وفقيهاً مالكيّاً[5]، واستدلّ على ذلك بما ورد في ترجمة ابن فارس عند ابن فرحون (ت:799هـ) في كتابه "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب" والتي جاء فيها: "روى عنه أبو ذرّ، والقاضي أبو زرعة. فقيه مالكيّ".[6]

وتبعه على هذا الزركليّ في "الأعلام".[7] ورجّح غانم الحمد أن هذا وَهْمٌ ممن ترجموا لابن زنجلة، وأنهم وقعوا في خطأين في فهمهم للنص الوارد في كتاب "الديباج المذهب"، وذلك من وجهين:

الأول: أن المقصود بـ"القاضي أبو زرعة" ليس مؤلف كتاب "حجة القراءات"، وإنما هو القاضي أبو زرعة الرازيّ، رَوْح بن محمد بن أحمد (ت:423هـ) الفقيه الشافعيّ، والذي ذكرتْ كتب التراجم سماعه من الإمام ابن فارس.[8][9]

وهذا لا ينفي أن ابن زنجلة سمع كتاب "الصاحبي" في مجلس ابن فارس، بقراءة نوح بن أحمد عليه.[10]

الثاني: المقصود بعبارة "فقيه مالكيّ" هو ابن فارس نفسه، وليس ابن زنجلة، وذلك أنه لما كان ابنُ فارس فقيهاً مالكيّاً؛ ترجم له ابنُ فرحون في كتابه "الديباج المذهب"، ويدلّ على ذلك ما ورد في الترجمة: "أحمد بن زكريا بن فارس اللغويّ، أبو الحسين، كان إماماً... روى عنه أبو ذرّ، والقاضي أبو زرعة. فقيه مالكيٌّ، وله شرح مختصر المزنيّ، وكتاب في اللغة. وكان أديباً شاعراً".[11]

وهذا لا ينفي أن يكون ابنُ زنجلة فقيهاً، لكن لا يستدلُّ على ذلك بما ورد في ترجمة ابن فارس.[12]

يقول غانم الحمد: "وإذا كان ابنُ زنجلة فقيهاً، فأنْ يكون شافعيّاً أرجح من أن يكون مالكيّاً؛ فقد ذكر رأي الإمام الشافعيّ في حكم الآية: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة:95] واحتجّ له، وأشار إلى رأي الإمام أبي حنيفة، ولكنه لم يذكر الإمام مالكاً في هذه المسألة، ولا في غيرها[13]".[14]

ثالثا: مؤلفاته: تُعدُّ كتبُ المؤلِّف أصدقَ مترجِم عن شخصيته وعلمه وأفكاره، وهو ما حصل لنا مع ابنِ زنجلة؛ فقد عرفنا من مؤلفاته – على قلّتها – ما يدلُّنا على أنه كان من المؤلفين المجوّدين، والعلماء البارزين، في القرآن وعلومه؛ من التفسير، والقراءات وتوجيهها، والمكيّ والمدنيّ، وعلم العدّ والفواصل[15]، وغيرها من العلوم، فمن آثاره:

3() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:544)

4() المرجع السابق (ص:155)، ابن زنجلة، تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه (ص:9) مقدمة المحقق.

5() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:27) مقدمة المحقق

6() ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ج163/1)

7() الزركلي، الأعلام (ج325/3)

8() الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (ج397/9)، الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج51/17)

9() ينظر: ابن زنجلة، تنزيل القرآن (ص:10،9) مقدمة المحقق

10() ينظر: المرجع السابق (ص:10) مقدمة المحقق

11() ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ج163/1)

12() ينظر: ابن زنجلة، تنزيل القرآن (ص:11) مقدمة المحقق

13() ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:326،325)

14() ابن زنجلة، تنزيل القرآن (ص:11) مقدمة المحقق

15() الفاصلة: هي آخر كلمة في الآية، ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج60/1)، وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج332/3)

1- كتاب "حجة القراءات".[16] وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ: سعيد الأفغانيّ.

2- كتاب "تنزيل القرآن، وعدد آياته، واختلاف الناس فيه" وموضوعه علم المكيّ والمدنيّ، وعلم العدّ والفواصل.[17] وحققه الأستاذ الدكتور: غانم قدوري الحمد.

3- كتاب "شرف القراء في الوقف والابتداء".[18]

4- كتاب "تفسير القرآن".[19] وقد أحال عليه ابنُ زنجلة في مواضع من كتابه "حجة القراءات"، ومن ذلك عند توجيه قوله تعالى:﴿ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ﴾ [آل عمران:73] حيث يقول ابن زنجلة بعد ذكره القراءات وتوجيهها في الآية: "وقد بيّنّا في كتاب التفسير".[20] كما أحال عليه في غير هذا الموضع.[21]

رابعا: وفاته: سكتتْ كتب التراجم عن سنة وفاة ابن زنجلة، كما سكتتْ عن كثير من المعلومات عن شخصية هذا العالِم الجليل، مما يعسُر معه الجزم بسنة وفاته، إلا أنه من خلال ما تقدّم من سماعه من ابن فارس (ت:395هـ)، وإذا علمنا أن شيخه الإسكافيّ قد توفي سنة (420هـ)، فمن المرجّح أن تمتدّ حياة ابن زنجلة إلى ما بعد هذا التاريخ؛ إذ من الغالب أن تمتدّ حياة الطالب إلى ما بعد وفاة شيوخه، وبناءً على ذلك فيمكن القول: إن ابن زنجلة قد عاش في النصف الثاني من القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس.[22]

المطلب الأول- تعريف الاختيار في اللغة والاصطلاح:

الاختيار في اللغة:

مصدر للفعل الخماسيّ (اخْتار يخْتار)، وأصلُه: العطف والميل، قال ابن فارس: "الخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يُحمل عليه، فالخير خلافُ الشر؛ لأنّ كلّ أحد يميلُ إليه، ويَعطفُ على صاحبه".[23]

والاختيار، والتخيُّر: الاصطفاء، والانتقاء، والتفضيل.[24]

ومن خلال ما ذكره اللُّغويون يُعرَّفُ الاختيار في اللغة بأنه: طلبُ الخير من خلال ترجيحِ أمرٍ على آخر، وفيه معنى الاصطفاء، والتفضيل، والانتقاء.[25]

16() ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:29) مقدمة المحقق، وينظر: الزركلي، الأعلام (ج3/325)

17() ينظر: المرجعان السابقان (ص:29) (ج3/325)

18() ينظر: المرجعان السابقان (ص:29) (ج3/325)

19() ينظر: المرجعان السابقان (ص:29) (ج3/325)

20() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:166)

21() ينظر: المرجع السابق (ص:222،282)

22() ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:26) مقدمة المحقق، وينظر: ابن زنجلة، تنزيل القرآن (ص:12،13) مقدمة المحقق

23() ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ج2/232) مادة (خير)

24() ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج1/1298 – 1300) مادة (خير) ، وينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص:398) مادة (خير)

25() ينظر: عبد الرحمن معاشي، مظاهر النقد والاختيار وأبعادهما عند الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع (ص:8)

وجاء الاختيارُ في القرآن بمعنى الاصطفاء والتفضيل، قال تعالى:﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ ﴾ [طه:13]. أي: اصطفيتك.[26] وقال تعالى:﴿ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الدخان:32] أي: اصطفيناهم، وفضلناهم على غيرهم.[27]

الاختيار في الاصطلاح:

لم يكن مصطلحُ "الاختيار" في القراءة مستعملاً على عهد النبيّ – صلى الله عليه وسلم – وصحابتِه – رضوانُ الله عليهم – ؛ بل كان المستعمَل في ذلك الوقت مصطلح "القراءة" أو "الحرف" فيقال مثلاً: قراءةُ أُبيّ، وحرفُ ابنِ مسعود.

وظلّ الأمرُ على هذا حتى زمن القراء السبعة، فيقال: حرفُ نافعٍ، وقراءةُ عاصمٍ، ويدلُّ على ذلك ما ورد عن بعض الأئمة؛ حيث جاء عن الإمام مالك (ت179هـ) قولُه: "قراءةُ نافعٍ سنّةٌ"[28]، وقول ابنِ وهب (ت197هـ): "قراءةُ أهلِ المدينةِ سنّةٌ".[29]

ويُمكن القولُ إنّ مصطلح الاختيار كان معروفاً في زمن ابنِ مجاهد (ت324هـ)؛ حيث سأله تلامذته: لِم لا يختار الشيخُ لنفسه قراءةً تُحمَل عنه؟ وفي جوابه لهم ما يدلُّ على ذلك أيضاً[30]؛ حيث أجابهم بقوله: "نحن إلى أن نُعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يَقرأ به مَن بعدنا".[31]

وقد عرّف العلماءُ المُحدَثون الاختيارَ في الاصطلاح تعريفاتٍ متعدّدةً، منها:

1- تعريف طاهر الجزائريّ: "أنْ يعمدَ من كان أهلاً له إلى القراءات المروية؛ فيختارَ منها ما هو الراجحُ عنده، ويجرّدَ طريقاً في القراءة على حدة".[32]

2- تعريف إبراهيم الدوسريّ: "ملازمةُ إمامٍ معتبر وجهاً من القراءات؛ فيُنسب إليه على وجه الشهرة والمُداومة، لا على وجه الاختراع والرأي والاجتهاد، ويسمّى ذلك الاختيارُ (حرفاً) و(قراءةً) و(اختياراً) كلُّه بمعنى واحد؛ فيُقال: اختيارُ نافعٍ، وقراءةُ نافعٍ، وحرفُ نافعٍ".[33]

3- تعريف عبد العليّ المسؤول: "ما يميلُ إليه المقرئُ من بينِ مرويّاته، وينْتقيه على أساسِ مقاييسَ معيَّنة".[34]

4- تعريف أمين فلاتة: "انتقاءُ القارئِ الضابطِ العارف باللغة طريقةً خاصة به في القراءة، منسوبةً إليه، مستلّةً من بين ما روَى عن شيوخه لعلةٍ ما".[35]

وأشهرُ مَن وقع منهم الاختيار: القراءُ العشرة ورواتُهم، وغيرُهم من الأئمة كيحيى بن المبارك اليزيديّ (ت202هـ)، وأبي عُبيد القاسم بن سلّام (ت224هـ)، وأبي حاتم السجستانيّ (ت255هـ)، وأبي جعفر الطبريّ (ت310هـ)، وأبي القاسم الهذليّ (ت465هـ)، وغيرهم.[36]

26() ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (ج275/5)

27() ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ج214/1)

28() ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات (ص:62)، الداني، جامع البيان في القراءات السبع (ج155/1)

29() المرجعان السابقان(ص:62)،(ج155/1)

30() ينظر: أمين فلاته، الاختيار عند القراء مفهومه ومراحله وأثره في القراءات (ص:47،48)

31() أحمد المطيري، كتاب السبعة لابن مجاهد عرضاً ودراسة (ص:153)

32() طاهر الجزائري، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بعلوم القرآن على طريق الإتقان (ص:90)

33() إبراهيم الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات (ج15/1)

34() عبد العلي المسؤول، مصطلحات علم القراءات القرآنية (ج45/1)

35() أمين فلاته، الاختيار عند القراء مفهومه ومراحله وأثره في القراءات (ص:43)

36() ينظر: طاهر الجزائري، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بعلوم القرآن على طريق الإتقان (ص:90)، وينظر: نصر سعيد، الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه (ص:61)

وكذلك وقع الاختيارُ من القراءات من أصحاب كتب الاحتجاج كأبي منصور الأزهريّ (ت370هـ)، وأبي عبد الله الحسين ابن خالويه (ت370هـ)، وأبي علي الفارسيّ (ت377هـ)، وعبد الرحمن ابن زنجلة، ومكيّ بن أبي طالب القيسيّ (437هـ)، وغيرهم.

المطلب الثاني: مصطلحاتُ الاختيار عند ابن زنجلة:

إن المتتبع لكتاب "حجة القراءات" يرى أنّ ابنَ زنجلة –أثناء توجيهه– قد يذكر لفظاً يدلُّ على أنه يختارُ قراءةً ما من بين قراءتين أو أكثر، وليس ذلك بمطّرد في كلّ موضعٍ من مواضع التوجيه والاحتجاج، ومن تلك المصطلحات الدالّة على الاختيار عنده:

أ- مصطلح (الاختيار):

وهو أكثرُ الألفاظ استعمالاً عند ابنِ زنجلة، ومن أمثلة استعماله له:

1- عند توجيهه القراءتينِ في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة:126].

قرأ الجمهور: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ بفتح الميم، وتشديد التاء، وقرأ ابن عامر: ﴿فَأُمْتِعُهُ﴾ بإسكان الميم، وتخفيف التاء.[37]

واختار ابنُ زنجلة قراءة الجمهور، وعبّر عن ذلك بقوله: "وَالتَّشْدِيدُ هُو الاختيار".[38]

2- عند توجيهه القراءتين في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفرقان:25].

القراءات في الآية: في الفعل ﴿وَنُزِّلَ﴾ قراءتان:

الأولى: قرأ الجمهور: ﴿وَنُزِّلَ﴾ بنون واحدة، وزايٍ مشددة مكسورة، ولامٍ مفتوحة، ورفع ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾

الثانية: قرأ ابن كثير: ﴿وَنُنْزِلُ﴾ بنونين، الأولى مضمومة، والثانية ساكنة، وتخفيف الزاي المكسورة، ورفع اللام، ونصب ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾.[39]

واختار ابنُ زنجلة قراءة الجمهور، وذلك حيث يقول: "وَقَرَأَ الْبَاقُونَ:﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ على مَا لم يُسَمَّ فَاعلُه، وَهُوَ الِاخْتِيَار".[40]

ب- مصطلح (المختار): ومن أمثلة استعماله له:

1- عند توجيهه القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ﴾ [الأعراف:40].

القراءات في الآية: في الفعل ﴿تُفَتَّحُ﴾ ثلاث قراءات:

الأولى: قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم: ﴿لَا تُفَتَّحُ﴾ بتاء مضمومة، وفتح الفاء، وتشديد التاء بعدها.

الثانية: قراءة أبي عمرو: ﴿لَا تُفْتَحُ﴾ بتاء مضمومة، وإسكان الفاء، وتخفيف التاء بعدها.

37() ينظر: الداني، التيسير في القراءات السبع (ص:76)

38() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:114)

39() ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج334/2)

40() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:510،511)

الثالثة: قراءة حمزة، والكسائيّ: ﴿لَا يُفْتَحُ﴾ بياء مضمومة، وإسكان الفاء، وتخفيف التاء بعدها.[41]

واختار ابنُ زنجلة القراءة الأولى بالتثقيل، وذلك حيث يقول: "فَأما التَّشْدِيد فَإِنَّهُ من التفتيح مرّة بعد مرّة أُخْرَى، وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَار".[42]

2- عند توجيهه القراءتينِ في قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأعراف:98،99].

القراءات في الآية:

الأولى: قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿أَوْ أَمِنَ﴾ بإسكان الواو.

الثانية: قراءة أبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائيّ: ﴿أَوَ أَمِنَ﴾ بفتح الواو.[43]

اختار ابنُ زنجلة القراءة الثانية، وعبّر عن ذلك بقوله: "وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿أَوَ أَمِنَ﴾ بِفَتْح الْوَاو... وَهُوَ الْمُخْتَار".[44]

ج- مصطلح (الوجه): ومن أمثلة استعمال ابنِ زنجلة لهذا المصطلح:

1- عند توجيهه القراءات في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ [الأنعام:145].

القراءات في الآية: في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ ثلاث قراءات:

الأولى: قراءة نافع، وأبي عمرو، وعاصم، والكسائيّ:﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ بياء التذكير، ﴿مَيْتَةً﴾ منصوباً.

الثانية: قراءة ابن كثير، وحمزة: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ بتاء التأنيث، ﴿مَيْتَةً﴾ منصوباً.

الثالثة: قراءة ابن عامر: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ بتاء التأنيث، ﴿مَيْتَةٌ﴾ مرفوعاً.[45][46]

واختار ابنُ زنجلة القراءة الأولى؛ حيث يقول: " ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ بِالْيَاءِ، ﴿مَيْتَةً﴾ نصب، هَذَا هُوَ الْوَجْه".[47]

2- عند توجيهه القراءات في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الحديد:11].

41() ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص:208)

42() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:282)

43() ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات (ص:286)

44() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:288،289)

45() ينظر: مكي القيسي، التبصرة في القراءات السبع (ص:506)، الداني، التيسير في القراءات السبع (ص:108)

46() يُعرب لفظ (ميتةً) على القراءتين الأولى والثانية خبراً لـ(كان) الناقصة، والتقدير على القراءة الأولى: إلا أن يكون المأكولُ ميتةً، وعلى الثانية: إلا أن تكون العينُ أو النفسُ ميتةً.

ويُعرب على القراءة الثالثة فاعلاً لـ(كان) التامة، والتقدير: إلا أن تَقَعَ أو تَحدُثَ ميتةٌ. ينظر: أبو العلاء الكرماني، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (ص:174،175)

47() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:276)

القراءات في الآية: في الفعل: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ أربع قراءات:

الأولى: قراءة نافع، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائيّ: ﴿﴾ بألف بعد الضاد، ورفع الفاء.

الثانية: قراءة ابن كثير: ﴿فَيُضَعِّفُهُ﴾ بتشديد العين، ورفع الفاء.

الثالثة: قراءة ابن عامر: ﴿فَيُضَعِّفَهُ﴾ بتشديد العين، ونصب الفاء.

الرابعة: قراءة عاصم: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ بألف بعد الضاد، ونصب الفاء.[48]

واختار ابنُ زنجلة القراءة برفع الفاء، دون أن يتعرّض لإثبات الألف، وحذفها؛ فيشمل ذلك القراءة الأولى، والثانية، وذلك بقوله: "فَأَما الرّفْع فِي ﴿﴾ فَهُوَ الْوَجْه".[49]

د- مصطلح (أولى): ومن أمثلة استعماله لهذا المصطلح:

1- عند توجيهه القراءتين في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يوسف:63].

القراءات في الآية: في الفعل: ﴿نَكۡتَلۡ﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿نَكۡتَلۡ﴾ بالنون.

الثانية: قراءة حمزة، والكسائيّ: ﴿يَكۡتَلۡ﴾ بالياء.[50]

واختار ابنُ زنجلة قراءة الجمهور بالنون، وعبّر عن ذلك بقوله: "والنون أولى".[51]

2- عند توجيهه القراءتين في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾ [المدثر:50].

القراءات في الآية: في لفظ: ﴿مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾ بكسر الفاء.

الثانية: قراءة نافع، وابن عامر: ﴿﴾ بفتح الفاء.[52][53]

اختيار ابن زنجلة:

اختار ابنُ زنجلة قراءة الجمهور، وعبّر عن ذلك بقوله: "والكسر أَوْلَى".[54]

48() ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص:147)، وينظر: ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع (ص:305)

49() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:699)

50() ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات (ص:350)، وينظر: ابن الجزري. النشر في القراءات العشر (ج295/2)

51() ابن زنجلة. حجة القراءات (ص:362)

52() ينظر: ابن شريح الرعيني، الكافي في القراءات السبع (ص:224)

53() (مستنفِرة) بالكسر اسم فاعل، أي: نافرة، وبالفتح (مستنفَرة) اسم مفعول، أي: منفَّرة مذعورة. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:734)، وينظر: أبو العلاء الكرماني، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (ص:417)

54() ابن زنجلة. حجة القراءات (ص:734)

هـ- مصطلح (أَحَبُّ إليّ):

استعمل ابنُ زنجلة هذه العبارة للدلالة على الاختيار في موضع واحد من كتابه، وذلك عند توجيه القراءتين في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِ﴾ [الأنبياء:104].

القراءات في الآية: في لفظ: ﴿لِلۡكُتُبِ﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وشعبة عن عاصم: ﴿﴾ بكسر الكاف، وفتح التاء، وألفٍ بعدها، على الإفراد.

الثانية: قراءة حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائيّ: ﴿لِلۡكُتُبِ﴾ بضم الكاف والتاء، على الجمع.[55]

اختيار ابن زنجلة: اختار ابنُ زنجلة القراءة الأولى، وذلك بقوله: "وقرأ الباقون: ﴿﴾ وقراءتُهم أَحَبُّ إِلَيّ".[56]

و- مصطلح (حسن): ومن أمثلة استعماله هذا المصطلح:

1- عند توجيهه القراءتينِ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًا﴾ [الحج:58].

القراءات في الآية: في الفعل: ﴿قُتِلُوٓا﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿قُتِلُوٓا﴾ بتخفيف التاء.

الثانية: قراءة ابن عامر: ﴿قُتِّلُوا﴾ بالتثقيل.[57]

اختيار ابن زنجلة: اختار ابنُ زنجلة قراءة ابن عامر، وذلك حيث يقول: " قَرَأَ ابْنُ عَامر: ﴿ثُمَّ قُتِّلُوا﴾ بالتشديد[58]... وهو حسن".[59]

2- عند توجيهه القراءتين في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر:3].

القراءات في الآية:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ برفع ﴿غَيۡرُ﴾.

55() ينظر: القلانسي، الكفاية الكبرى في القراءات العشر (ص:231)، وينظر: الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع (ص:405)

56() ابن زنجلة. حجة القراءات (ص:471)

57() ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات (ص:439)، وينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص:308)

58() أي: بالتثقيل.

59() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:481)

الثانية: قراءة حمزة، والكسائيّ: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ بجرّ ﴿غَيۡرِ﴾.(60)

اختيار ابن زنجلة: اختار ابن زنجلة القراءة الثانية بالجرّ، ذلك بقوله: قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ خفضاً... وَذَلِكَ حسن".(61)

ي- مصطلح (أجود الوجهين): ومن أمثلة استعماله لهذا المصطلح:

1- عند توجيهه القراءتين في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ [الكهف:66].

القراءات في الآية:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿رُشۡدٗا﴾ بضم الراء، وسكون الشين.

الثانية: قراءة أبي عمرو: ﴿رَشَدًا﴾ بفتح الراء والشين.(62)

اختيار ابن زنجلة: اختار ابنُ زنجلة قراءة الجمهور، وذلك حيث يقول: "وأجود الْوَجْهَيْنِ الرُّشد بِضَم الرَّاء".(63)

المطلب الثالث: العلماء الذين نقل عنهم ابنُ زنجلة اختياراتِهم

نقل ابنُ زنجلة في كتابه عن بعض العلماء السابقين ما يختارونه من القراءات، وهم:

أ- أبو عمرو البصريّ: نقل ابنُ زنجلة اختيارَ أبي عمرو البصريّ في عدة مواضع، منها:

1- عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ﴾ [الأنعام:139].

القراءات في الآية:

الأولى: قرأ نافع، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائيّ: ﴿وَإِن يَكُن﴾ بياء التذكير، ﴿مَّيۡتَةٗ﴾ بالنصب.

الثانية: قرأ شعبة عن عاصم: ﴿وَإِن تَكُن﴾ بتاء التأنيث، ﴿مَّيۡتَةٗ﴾ بالنصب.(64)

الثالثة: قرأ ابن كثير: ﴿وَإِن يَكُن﴾ بياء التذكير، ﴿مَّيۡتَةٞ﴾ بالرفع.

الرابعة: قرأ ابنُ عامر: ﴿وَإِن تَكُن﴾ بتاء التأنيث، ﴿مَّيۡتَةٞ﴾ بالرفع.(65)(66)

60() ينظر: الداني، التيسير في القراءات السبع (ص:182)

61() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:592)

62() ينظر: ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع (ج690/2)

63() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:422)

64() وعلى القراءتين الأولى، والثانية يكون لفظ (ميتةً) بالنصب خبراً لكان الناقصة، ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون (ج186/5)

65() وعلى قراءتي ابن كثير وابن عامر يكون لفظ (ميتةٌ) بالرفع فاعلاً لكان التامة. ينظر: المرجع السابق(ج186/5).

66() ينظر: الداني، التيسير في القراءات السبع (ص:107)

اختيار أبي عمرو: نقل ابنُ زنجلة اختيارَ أبي عمرو القراءة الأولى بالياء، وذلك حيث يقول: "قَالَ أَبُو عَمْرو الْوَجْه ﴿يَكُن﴾ بِالْيَاءِ".(67)

2- كما نقل اختياره عند توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾ [الأحزاب:30].

القراءات في الآية:

الأولى: قرأ نافع، والكوفيون: ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ بالياء، والألف، ورفع: ﴿ٱلۡعَذَابُ﴾.

الثانية: قرأ أبو عمرو: ﴿يُضَعَّفْ﴾ بالياء، وتشديد العين المفتوحة، ورفع: ﴿ٱلۡعَذَابُ﴾.

الثالثة: قرأ ابنُ كثير، وابنُ عامر: ﴿نُضَعِّفْ﴾ بالنون، وتشديد العين المكسورة، ونصب: ﴿ٱلۡعَذَابَ﴾.(68)(69)

اختيار أبي عمرو: نقل ابن زنجلة عن أبي عمرو اختيارَه قراءة التشديد؛ حيث يقول: "وكان أبو عمرو يقول: إنما اخترتُ التشديد في هذا الحرف فقط؛ لقوله: ﴿ضِعۡفَيۡنِۚ﴾".(70)

ب- أبو زكريا الفرّاء: نقل ابنُ زنجلة اختيار الفراء في عدة مواضع، منها:

1- عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ﴾ [المائدة:45].

القراءات في الآية: قرأ نافعٌ، وَعاصمٌ، وحمزةُ، بِالنّصب في الجميع، وَقَرَأَ الْكسَائي: ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ﴾ بالنصب، وبالرفع في الخمسة الباقية، وقَرَأَ ابْنُ كثير، وَأَبُو عَمْرو، وَابْنُ عَامر:﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ﴾ بِالنّصب، ﴿وَالْجُرُوحُ﴾ بالرفع.(71)

اختيار الفراء: نقل ابنُ زنجلة اختيار الفراء القراءة بالرفع؛ حيث يقول: "وعند الْفراء أَن الرّفْع أَجود الْوَجْهَيْنِ".(72)

قَالَ الفراء: "فإذا رفعت الْعَيْن أتبع الكلام العين، وإن نصبته فجائز...وكلٌّ صواب، إلا أنّ الرفع والنصب فِي عطوف "إنّ" و"أنّ" إنّما يسهُلان إِذَا كَانَ مع الأسماء أفاعيل، مثل قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا﴾ [الجاثية:32] كَانَ النصب سهلاً(73)؛ لأنّ بعد الساعة خبرَها، ومثله: ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾

67() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:275)

68() ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات (ص:521)

69() على القراءتين الأولى، والثانية يكون (العذابُ) بالرفع نائباً عن الفاعل، وعلى القراءة الثالثة (العذابَ) بالنصب يكون مفعولاً به. ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون 116/9

70() ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:575)

71() ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص:185)

72() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:227)

73() قرأ حمزة: "والساعةَ" بالنصب، والباقون بالرفع. ينظر: الداني، التيسير في القراءات السبع (ص:198)

[الأعراف:128] [74]... فإذا لَمْ يكن بعد الاسم الثاني خبرٌ رفعتَه، كقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:3]... تَقُولُ: إنَّ أخاكَ قائِم وزيد، رفعت (زيد) باتباعه الاسم المضمر فِي قائم. فابنِ عَلَى هَذَا".[75]

2- كما نقل ابنُ زنجلة اختيار الفراءِ عند توجيه قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩﴾ [النمل:89].

القراءات في الآية: قرأ نافعٌ: ﴿مِّن فَزَعٍ﴾ غيرَ منوَّن، ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ بنصب الميم، وقرأ عاصمٌ، وحمزةُ، والكسائيُّ: ﴿مِّن فَزَعٍ﴾ منوَّناً، ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ منصوباً، وقرأ الباقون: ﴿مِّن فَزَعٍ﴾ غير منوَّن، ﴿يَوۡمِئِذٍ﴾ بجرّ الميم على الإضافة.[76]

اختيار الفراء: نقل ابنُ زنجلة عن الفراءِ اختيارَه القراءةَ على الإضافة، حيث يقول: "قَالَ الْفراء: الْإِضَافَةُ أعْجبُ إِلَيّ".[77]

ج- أبو عبيدٍ القاسمُ بن سلّام:

نقل ابنُ زنجلة اختيارَ أبي عُبيد في أكثر من عشرة مواضع من كتابه، ومنها:

1- عند توجيه قوله تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ﴾ [الأنعام:91].

القراءات في الآية: قرأ الجمهور: ﴿تَجۡعَلُونَهُۥ﴾، ﴿تُبۡدُونَهَا﴾، ﴿وَتُخۡفُونَ﴾ بالتاء في الأفعال الثلاثة، وقرأ ابنُ كثير، وأبو عمرو: ﴿يَجْعَلُونَهُ﴾، ﴿يُبْدُونَهَا﴾، ﴿وَيُخْفُونَ﴾ بالياء.[78]

اختيار أبي عبيد: نقل ابن زنجلة عن أبي عبيد اختيارَه القراءةَ بالتاء في الأفعال الثلاثة: ﴿تَجۡعَلُونَهُۥ﴾، ﴿تُبۡدُونَهَا﴾، ﴿وَتُخۡفُونَ﴾ وهي قراءة الجمهور؛ حيث يقول أبو عبيد في ذلك: "التاء تختار"[79].

2- عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ٦٢ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٦٣﴾ [ص:62،63].

القراءات في الآية: قرأ الجمهور: ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾ بالاستفهام[80]، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائيّ: ﴿ٱتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾ بهمزة الوصل، وعند الابتداء تُكسر همزة الوصل.[81]

74() قرأ أبيّ وابن مسعود: "والعاقبةَ" بالنصب. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع (ص:50)

75() الفراء، معاني القرآن (ج310/1) والمعنى أنه إذا كان المعطوف على "إنّ" واسمها جملةٌ من مبتدإ وخبر؛ جاز النصب والرفع، وإذا كان المعطوف اسماً مفرداً رفعتَه. وأما كلمة "أفاعيل" في كلامه فغريبة، ولم أجد من ذكر معنى هذه الكلمة ممن درسوا منهج الفراء ومصطلحاته في كتابه "معاني القرآن". ونقل الأزهري في كتابه "معاني القراءات" عبارة الفراء، دون أن يُبيّن مراده من لفظ "أفاعيل". ينظر: الأزهري، معاني القراءات (ج330/1)

76() ينظر: مكي القيسي، التبصرة في القراءات السبع (ص:624)

77() الفراء، معاني القرآن (ج301/2) ، ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:540)

78() ينظر: ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع (ج641/2)

79() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:261)، وينظر: أحمد السلوم، جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات (ص:270)

80() وعلى قراءتهم دخلتْ همزة الاستفهام على ألف الوصل؛ فحذفت الثانية. ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:616)

81() ينظر: الداني، التيسير في القراءات السبع (ص:188)

اختيار أبي عبيد: نقل ابنُ زنجلة عن أبي عبيد اختيارَه القراءةَ بهمزة الوصل من الفعل ﴿اتَّخَذْنَهُمْ﴾ حيث يقول: "بهذه الْقراءة نقُول".[82]

ونلاحظ من هذا الموضع أن أبا عُبيد لم يختَرْ قراءة الأكثرين من القراء، وهو ما نقله عنه ابنُ زنجلة، ولم يتعقبْه على هذا الاختيار.

د- أحمد بن يحيى، المعروف بثعلب:

نقل ابنُ زنجلة اختيار ثعلب في عدة مواضع، منها:

1- عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ﴾ [آل عمران:180].

القراءات في الآية: قرأ الجمهور: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالياء، وقرأ حمزة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء.[83]

اختيار ثعلب: نقل ابنُ زنجلة اختيار ثعلب القراءة بالتاء؛ حيث يقول: "قال أحمد بن يحيى: الوجه عندنا بالتاء".[84]

2- عند توجيه قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ [آل عمران:195].

القراءات في الآية: الأولى: قرأ الجمهور: ﴿وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾ بتقديم الفعل المبنيّ للفاعل.

الثانية: قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَقُتِلُواْ وَقَـٰتَلُواْ﴾ بتقديم الفعل المبنيّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.[85]

اختيار ثعلب: نقل ابنُ زنجلة اختيارَ ثعلب لقراءة حمزة، والكسائيّ، وذلك بقوله: "قال أحمد بن يحيى: هذه القراءة [أي: قراءة حمزةَ، والكسائيّ] أبلغ في المدح؛ لأنهم يُقاتِلون بعد أن يُقتَل منهم".[86]

ونجد في هذا الموضع كذلك أنّ ثعلب اختار غير قراءة الجمهور، وهو ما نقله عنه ابنُ زنجلة، ولم يتعقبه عليه.

هـ- أبو إسحاق الزجّاج: نقل ابنُ زنجلة اختيار الزجّاج في مواضع من كتابه، منها:

1- عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ [النساء:11].

القراءات في الآية:

الأولى: قرأ الجمهور: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً﴾ بالنصب.

82() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:616)، وينظر: أحمد السلوم، جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات(ص:304)

83() ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص:171)

84() ثعلب، معاني القرآن (ص:53)، ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:183)

85() ينظر: ابن مهران، المبسوط في القراءات العشر (ص:173)، وينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:187)

86() ثعلب، معاني القرآن (ص:54)، ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:187)

الثانية: قرأ نافع: ﴿وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ﴾ بالرفع.[87][88]

اختيار الزجاج: يقولُ الزجّاج –فيما نقله عنه ابنُ زنجلة –: "فالنصبُ أجودُ".[89]

وأمّا عبارتُه في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" فهي: " إلا أن النَصبَ عندي أجودُ بكثيرٍ؛ لأَن قوله: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ قد بيّن أن المعنى: فإن كان الأَولادُ نساءً، وكذلك: وإنْ كانت المولودةُ واحدةً؛ فلذلك اخترنا النصبَ، وعليه أكثر القراءَة".[90]

2- عند توجيه قوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١﴾ [القلم:1].

القراءات في الآية:

الأولى: قرأ قالون، وورشٌ بخُلفٍ عنه، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة بإظهار النون عند الواو.

الثانية: قرأ ابنُ عامر، وشعبة عن عاصم، والكسائيّ بالإدغام، وهو الوجه الثاني لورش.[91]

اختيار الزجاج: نقل ابنُ زنجلة اختيارَ الزجّاجِ القراءة بإدغام النون في الواو، حيث يقول: "والَّذي أَخْتار إدغامَ النُّون في الواو، كَانَت النُّون سَاكِنة أَو متحركة".[92]

المطلب الرابع: تعليل الاختيار من القراءات عند ابن زنجلة

نجدُ ابنَ زنجلة إذا اختار إحدى القراءات خلال توجيهه؛ فإنه يُتْبِع ذلك بذكر علة هذا الاختيار وسببِه، وتنحصر تلك العلل أو الأسبابُ التي بنى عليها اختيارَه فيما يأتي:

أ- موافقةُ النظيرِ القرآنيّ المجمَعِ عليه: ومن الأمثلة على ذلك:

1- عند توجيهه القراءتين في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾ [الحج:31].

القراءات في الآية:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿فَتَخۡطَفُهُ﴾ بسكون الخاء، وتخفيف الطاء.

الثانية: قراءة نافع: ﴿﴾ بفتح الخاء، وتشديد الطاء.[93]

اختيارُ ابن زنجلة وتعليلُه:

87() ينظر: الداني، التيسير في القراءات السبع (ص:94)

88() على قراءة الجمهور: يُعرب لفظ ﴿وَاحِدَةً﴾ بالنصب خبراً لكان الناقصة، والتقدير: وإن كانت الوارثةُ أو الوارثةُ واحدةً، وعلى قراءة نافع: الجمهور: ﴿وَاحِدَةٌ﴾ بالرفع؛ على أنها فاعل كان التامة. ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون (ج3/599)

89() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:192)

90() الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج2/18)

91() ينظر: مكي القيسي، التبصرة في القراءات السبع (ص:705)

92() الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (ج5/203) وابن زنجلة، حجة القراءات (ص:717)

93() ينظر: ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع (ج2/706)

اختار ابنُ زنجلة قراءةَ الجمهور، وعلّل اختيارَه بموافقة قراءتهم للنظير القرآني المجمع عليه في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾ [الصافات:10] حيث أجمع القراء السبعة على تخفيفه.(94)

2- عند توجيه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر:16].

القراءات في الآية:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿فَقَدَرَ﴾ بتخفيف الدال.

الثانية: قراءة ابنِ عامر: ﴿فَقَدَّرَ﴾ بتشديد الدال.(95)(96)

اختيارُ ابن زنجلة وتعليلُه: اختار ابنُ زنجلة قراءة الجمهور، وعلّل اختياره بموافقة قراءتهم للنظير المجمع عليه في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد:26] فقد أجمع القراءُ السبعة على تخفيف الدّال من الفعل ﴿وَيَقْدِرُ﴾.(97)

ب- مراعاةُ قاعدةٍ صرفيّة: ومن أمثلة ذلك:

1- عند توجيهه القراءتيْنِ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾ [المائدة:2].

القراءات في الآية: في لفظ ﴿شَنَـَٔانُ﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿شَنَـَٔانُ﴾ بفتح النون.

الثانية: قراءة ابنِ عامر وشعبة عن عاصم: ﴿شَنْـَٔانُ﴾ بإسكان النون.(98)

اختيارُ ابن زنجلة وتعليلُه:

اختار ابنُ زنجلةَ قراءةَ الجمهور بفتح النون، معلّلاً هذا الاختيارَ بأنّ الأفعالَ مفتوحةَ الأول؛ يجيءُ أكثرُ مصادرِها بفتح العين، نحو: غَلى غلَياناً، وضرب ضرباناً، وأمّا الإسكان في مفتوح الأول فهو قليل.(99)

وقراءةُ الفتح اختيارُ: أبي عبيد، وأبي حاتم، والثعلبيُّ.(100)

2- عند توجيهه القراءتين في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝٢٥﴾ [الفرقان:25].

القراءات في الآية: في الفعل: ﴿وَنُزِّلَ﴾ قراءتان:

94() ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:476)

95() ينظر: مكي القيسي، التبصرة في القراءات السبع (ص:725)

96() القراءتان بمعنى واحد؛ وذلك أن تخفيف الدال وتشديدها من الفعل (قدر) لغتان بمعنى التضييق، ومعنى الآية: ضيّق عليه رزقه، ولم يُوسعه له.
ينظر: حجة القراءات (ص 761)، وينظر: إتحاف فضلاء البشر (608/2).

97() ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:761)

98() ينظر: ابن الباذش، الإقناع في القراءات السبع (ص:393)، وينظر: الواسطي، الكنز في القراءات العشر (ج458/2)

99() ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:220)

100() ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ج127/11)

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿وَنُزِّلَ﴾ بنون واحدة، وكسر الزاي المشددة، وفتح اللام، على ما لم يُسمَّ فاعلُه، ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالرفع نائباً عن الفاعل.

الثانية: قراءة ابنِ كثير: ﴿وَنُنزِلُ﴾ بنونين؛ الأولى مضمومة، والثانية ساكنة، وتخفيف الزاي المكسورة، ورفع اللام، على البناء للفاعل، ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ بالنصب مفعولاً به.[101]

اختيارُ ابن زنجلة وتعليلُه: اختار ابنُ زنجلة قراءةَ الجمهور؛ وعلّل ذلك بأن ﴿تَنزِيلاً﴾ لا يكون إلَّا مصدر "نزَّل".[102]

ج- مراعاة معنى الآية: ومن أمثلة ذلك:

1- عند توجيهه القراءتيْنِ في قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ۙ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾ [التوبة:12].

القراءات في الآية: في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿أَيۡمَٰنَ﴾ بفتح الهمزة، جمع يمين.

الثانية: قراءة ابنِ عامر: ﴿إِيمَٰنَ﴾ بكسر الهمزة، مصدر آمن.[103]

اختيارُ ابن زنجلة وتعليلُه:

اختار ابنُ زنجلة قراءةَ الجمهور، وعلّل هذا الاختيار بما جاء في معنى الآية؛ حيث يقول: "وهو الإختيار؛ لأنه في التفسير: لا عهود لهم، ولا ميثاق، ولا حلف، فقد وصفهم بالنكْث فِي العهود".[104]

ووافق ابنُ زنجلة الطبريَّ في اختيار قراءة الجمهور، حيث إنّ الطبريّ لا يستجيز القراءةَ بغيرها؛ وذلك لإجماع الحجة من القراء عليها، ولأنّ تأويل الآية: لا عهد لهم، و"الأيمان" التي بمعنى العهد، لا تكون إلا بالفتح؛ فهي جمع "يمين".[105]

2- عند توجيهه القراءتين في قوله تعالى: ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣﴾ [الصافات:153].

القراءات في الآية: في الفعل ﴿أَصۡطَفَى﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿أَصۡطَفَى﴾ بهمزة الاستفهام.

101() ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات (ص:464)

102() ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:510)

103() ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج278/2)، وينظر: البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر (ج88/2)

104() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:315)

105() ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ج157/14،158)

الثانية: قراءة إسماعيل بن جعفر عن نافع[106]:﴿ ٱصۡطَفَى﴾ بألف الوصل[107]، وعند الابتداء بهذه القراءة تُكسر همزة الوصل.[108]

اختيارُ ابن زنجلة وتعليلُه:

اختار ابنُ زنجلة قراءةَ الجمهور، وبنى هذا الاختيارَ على معنى الآية، حيث يقول" وقرأ الباقون: ﴿أَصۡطَفَى﴾ بفتح الألف، وهو الإختيار؛ لأن المعنى: سلهم هل اصطفى البنات على البنين؟ فالألف ألف استفهام، ومعناها التوبيخ، دخلت على ألف وصل، والأصل "أاصطفى" فسقطتْ ألف الوصل".[109] وهي كذلك اختيار أبي عبيد[110]، والطبريّ.[111]

د/ مراعاةُ اللغة: ومثال ذلك:

1- عند توجيهه القراءتين في قوله تعالى: ﴿فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ٩٤﴾ [الصافات:94].

القراءات في الآية: في الفعل ﴿يَزِفُّونَ﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة الجمهور: ﴿يَزِفُّونَ﴾ بفتح الياء.

الثانية: قراءة حمزة: ﴿يُزِفُّونَ﴾ بضم الياء.[112]

اختيارُ ابن زنجلة وتعليلُه:

اختار ابنُ زنجلة قراءة الجمهور، وبنى اختياره على اللغة؛ حيث إن العرب تقول: زفّ يزِفّ زفيفاً، إذا أسرع[113]، أما على قراءة حمزة فإنّ ﴿يُزِفُّونَ﴾ من أزفّ، فيحتمل أنه جعل (زفّ) و(أزفّ) بمعنى واحد[114]، أو أن المعنى على قراءته: فأقبلوا إليه يَحملون غيرَهم على الزفيف.[115]

هـ- مناسبة اللفظ لما قبله وما بعده: ومن الأمثلة على ذلك:

1- عند توجيهه القراءتين في قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ٤٣﴾ [الكهف:43].

106() إحدى الروايات الأربعة عن نافع، وهي: إسماعيل بن جعفر، وله طريقان، وإسحاق المسيبي، وله طريقان، وقالون، وله ثلاثة طرق، وورش، وله ثلاثة طرق. ويسميها المغاربة "العشر الصغير"، أو "العشر النافعية"، ويقرؤون بها إلى يومنا هذا. ينظر: الداني، مفردة نافع بن عبد الرحمن المدني (ص: 13-17) وينظر: حراق، جهود علماء الجزائر في خدمة قراءة نافع (ص:23،24)

107() ينظر: الداني، جامع البيان في القراءات السبع (ص:692)، وينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:612) وهي كذلك قراءة أبي جعفر، والأصبهاني عن ورش. ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج360/2)

108() ينظر: الداني، جامع البيان في القراءات السبع (ص:692،693)، وينظر: البنا الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر (ج416/2)

109() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:612)

110() ينظر: أحمد السلوم، جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات (ص:302)

111() ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (ج119/21)

112() ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج357/2)

113() ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة (ج129/1)

114() ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج136/9)

115() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:609)

القراءات في الآية: في الفعل ﴿تَكُن﴾ قراءتان:

الأولى: قراءة حمزة والكسائيّ: ﴿وَلَمۡ يَكُن﴾ بياء التذكير.

الثانية: قراءة الجمهور: ﴿وَلَمۡ تَكُن﴾ بتاء التأنيث.[116].

اختيارُ ابن زنجلة وتعليلُه:

اختارَ ابنُ زنجلة القراءةَ بالياء، وعلّل هذا الاختيار بموافقة الفعل ﴿يَكُنۡ﴾ لما بعده، وهو الفعل ﴿يَنصُرُونَهُۥ﴾ حيث يقول: "وكان تذكير ما تقدم من فعلهم من أجل تذكير ما تأخر من فعلهم أولى؛ ليأتلف الفعلان على لفظ واحد، وقيل: إنه قد حيل بين الفعل والاسم بحائل: وهو قوله: ﴿لَّهُۥ﴾ والحائل صَار كالعوض من التَّأْنِيث".[117]

2- عند توجيهه القراءات في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ۝١٦﴾ [الإنسان:15،16].

القراءات في الآية: في لفظَيْ ﴿قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ﴾ وصلاً ووقفاً خمس قراءات:

الأولى: قراءة نافع وشعبة والكسائي: ﴿قَوَارِيراً قَوَارِيراً﴾ بالتنوين فيهما وصلاً، ووقفوا بإثبات الألف في اللفظين.

الثانية: قراءة ابنِ كثير: ﴿قَوَارِيراً قَوَارِيرَاْ﴾ بالتنوين في الأول وصلاً، ووقف بإثبات الألف في الأول، وعلى الثاني بإسكان الراء.

الثالثة: قراءة أبي عمرو، وابن ذكوان، وحفص: ﴿قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ﴾ بترك التنوين في اللفظين وصلاً، ووقفوا على الأول بألف، وعلى الثاني بإسكان الراء.

الرابعة: قراءة هشام: ﴿قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ﴾ بترك التنوين في اللفظين وصلاً، ووقف بإثبات الألف في اللفظين.

الخامسة: قراءة حمزة: ﴿قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ﴾ بترك التنوين في اللفظين وصلاً، ووقف بإسكان الراء في اللفظين.[118]

اختيارُ ابن زنجلة، وتعليلُه:

اختار ابنُ زنجلة قراءةَ ابنِ كثير؛ وعلّل هذا الاختيارَ بموافقة اللفظ الأول: ﴿قَوَارِيراً﴾ لرؤوس الآي في السورة نحو: ﴿بَصِيرًا﴾ و﴿كَافُورًا﴾ و﴿قَمۡطَرِيرًا﴾ وغيرها.[119]

الخاتمة

وبعد دراسة الاختيار عند ابن زنجلة، ومنهجه فيه، سجّل الباحثان بعض النتائج حول هذا الموضوع، من أهمها:

1- اختلفتْ عبارةُ ابنِ زنجلة في الاختيار؛ فعبّر أحياناً بلفظ "الاختيار" وهو الأكثر عنده، وعبّر بألفاظ "المختار"، و"أولى"، وغيرها.

116() ينظر: مكي القيسي، التبصرة في القراءات السبع (ص:575)، وينظر: القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص:192)

117() ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:418)

118() ينظر: مكي القيسي، التبصرة في القراءات السبع (ص:716)، وينظر: الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع (ص:611)

119() ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص:738،739)

2- علّل ابنُ زنجلة اختياره غالباً، وقد يترك التعليل أحياناً.
3- لم يلتزم ابنُ زنجلة في اختياره قراءةَ الجمهور؛ بل اختار قراءة غيرهم في مواضع.
4- نقل ابنُ زنجلة عن العلماء السابقين في باب الاختيار.

ويُوصي الباحثان المتخصصين في علم القراءات القرآنية بمزيد عناية بموضوع الاختيار في كتب التوجيه، وإجراء الدراسات المقارنة بين العلماء في اختياراتهم؛ كأن تكون بين ابن زنجلة وأبي منصور الأزهريّ، أو بينه وبين مكيّ بن أبي طالب، مع عدم إغفال مدى إفادة هؤلاء العلماء من سابقيهم؛ كأبي عبيد، وابن حاتم، والطبريّ، وغيرهم.

هذا، والله أعلم، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الأزهري. محمد بن أحمد. (1991م). ***معاني القراءات***. تحقيق: عيد مصطفى درويش، وعوض بن حمد القوزي. ط1. الرياض: جامعة الملك سعود.

الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412هـ). ***المفردات في غريب القرآن***. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. دمشق: دار القلم.

ابن الباذش. أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف. (د. ت). ***الإقناع في القراءات السبع***. ط1. طنطا: دار الصحابة.

البنا الدمياطي. أحمد بن محمد. (1987م). إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. تحقيق: شعبان محمد إسماعيل. ط1. بيروت: عالم الكتب.

ثعلب. أبو العباس أحمد بن يحيى الكوفي. (2010م). ***معاني القرآن***. تحقيق: شاكر سبع الأسدي. ط1. العراق: المطبعة الناصرية.

الجزائري. طاهر بن صالح بن أحمد. (1334هـ). ***التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان***. ط1. مصر: مطبعة المنار.

ابن الجزري. أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (د. ت). ***النشر في القراءات العشر***. تحقيق: علي محمد الضباع. ط1. بيروت: دار الكتاب العلمية.

ابن الجوزي. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (1422هـ). ***زاد المسير في علم التفسير***. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

حراق. هدى. (2019). ***جهود علماء الجزائر في خدمة قراءة الإمام نافع***. الجزائر: مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. مج32 ع1. 15-32

ابن خالويه. الحسين بن أحمد. (د.ت). ***مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع***. (د.ط). القاهرة: مكتبة المتنبي.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي. (2002م). ***تاريخ بغداد***. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الداني. أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان. (1984م). ***التيسير في القراءات السبع***. تحقيق: اوتو تريزل. ط2. بيروت: دار الكتاب العربي.

الداني. أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان. (2007م). ***جامع البيان في القراءات السبع***. ط1. الإمارات: جامعة الشارقة.

الداني. أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان. (2008). ***مفردة نافع بن عبد الرحمن المدني***. تحقيق: حاتم صالح الضامن. ط1. دمشق: دار البشائر.

ابن دريد. أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. (1987م). ***جمهرة اللغة***. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. ط1. بيروت: دار العلم.

الدوسري. إبراهيم بن سعيد. (2008م). ***مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات***. ط1. الرياض: دار الحضارة.

الذهبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (1985م). ***سير أعلام النبلاء***. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الزجاج. أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. (1988م). ***معاني القرآن وإعرابه***. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. بيروت: دار عالم الكتب.

الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد. (2002م). ***الأعلام***. ط15. بيروت: دار العلم.

ابن زنجلة. أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد. (1974م). ***حجة القراءات***. تحقيق: سعيد الأفغاني. ط1. بنغازي: جامعة بنغازي.

ابن زنجلة. أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد. (2009م). ***تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه***. تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط1. عمّان: دار عمار.

السلوم. أحمد بن فارس. (2006م). ***جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة***. ط1. بيروت: دار ابن حزم.

السمين الحلبي. أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (د. ت). ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***. تحقيق: أحمد محمد الخراط. ط1. دمشق: دار القلم– دمشق.

ابن شريح الرعيني. أبو عبد الله محمد بن شريح. (2000م). ***الكافي في القراءات السبع***. تحقيق: أحمد محمود الشافي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الصفاقسي. أبو الحسن علي بن محمد بن سالم. (2004م). ***غيث النفع في القراءات السبع***. تحقيق: أحمد محمود الحفيان. ط1. (د. ن).

الطبري. محمد بن جرير. (د. ت). ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو العلاء الكرماني. محمد بن أبي المحاسن. (2001م). ***مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني***. تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج. ط1. بيروت: دار ابن حزم.

الفراء. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله. (د. ت). ***معاني القرآن***. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وآخرين. ط1. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

ابن فارس. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء. (1910). ***الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها***. (د. ط). القاهرة: المكتبة السلفية

ابن فارس. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء. (1979م). ***معجم مقاييس اللغة***. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط1. (د. م): دار الفكر.

ابن فرحون. إبراهيم بن علي بن محمد. (د. ت). ***الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب***. تحقيق: محمد الأحمدي أبوالنور. (د. ط). القاهرة: دار التراث.

فلاته. أمين بن إدريس بن عبد الرحمن. (1422هـ). ***الاختيار عند القراء، مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات***. ماجستير. جامعة أم القرى.

الفيروزآبادي. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (2005م). ***القاموس المحيط***. تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القاضي. عبد الفتاح بن عبد الغني. (2002). ***البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة***. ط1. مكة المكرمة: مكتبة أنس بن مالك.

القلانسي. أبو العز محمد بن الحسين بن بندار. (2003م). ***الكفاية الكبرى في القراءات العشر***. تحقيق: جمال الدين محمد شرف. ط1. طنطا: دار الصحابة.

القيسي. أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني القرطبي. (1982م). ***التبصرة في القراءات السبع***. تحقيق: محمد غوث الندوي. ط2. الهند: الدار السلفية.

ابن مجاهد. أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي (1400هـ). ***كتاب السبعة في القراءات***. تحقيق: شوقي ضيف. ط2. القاهرة: دار المعارف.

المسؤول. عبد العلي بن عبد الرحمن. (2007م). ***مصطلحات علم القراءات القرآنية***. ط1. القاهرة: دار السلام.

المطيري. أحمد بن سعد بن حسين. (1436هـ). ***كتاب السبعة لابن مجاهد عرضا ودراسة***. ط1. الرياض: كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود.

معاشي. عبد الرحمن. (2015م). ***مظاهر النقد والاختيار وأبعادهما عند الإمام ابن القاضي في كتابه الفجر الساطع***. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – الجزائر، العدد 34.

ابن منظور. أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. (1414هـ). ***لسان العرب***. تحقيق: عبد الله علي الكبير، وآخرَين. ط3. بيروت: دار صادر.

ابن مهران. أبو بكر أحمد بن الحسين النيسابوري. (1981م). ***المبسوط في القراءات العشر***. تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. (د. ط). دمشق: مجمع اللغة العربية.

نصر سعيد. (2006). ***الاختيار في القراءات القرآنية وموقف الهذلي منه***. ط1. طنطا: دار الصحابة.

الواسطي. أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه. (2004م). ***الكنز في القراءات العشر***. تحقيق: خالد المشهداني. ط1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

قائمة المراجع المرونة:

The Holy Qur'an, according to the narration of Hafs from Asim.

Al-Azhari, M, (1991 AD), ***Meanings of the Readings***, (In Arabic), investigated by: Eid Mustafa Darwish and Awad bin Hamad Al-Quzi. Edi 1. Riyadh: King Saud University.

Al-Isfahani. A, (1412 H), ***Vocabulary in the Strange Qur'an***, (In Arabic), investigated by: Safwan Adnan Daoudi. Edi 1. Damascus: Dar Al-Qalam.

Ibn al-Badish, A. (D.T). ***Persuasion in the Seven Readings***. (In Arabic), Edi 1. Tanta: House of the Companions.

Al-Banna. A, (1987 AD). ***The Virtuous Human Beings with the Fourteen Readings,*** (In Arabic), investigated by: Shaaban Mohamed Ismail. Edi 1. Beirut: The World of Books.

Thaalab. A, (2010 AD). ***The Meanings of the Qur'an***. (In Arabic), Investigated by: Shakir Sabaa Al-Asadi. Edi 1. Iraq: Nasiriyah Press.

Algerian. T, (1334 H). ***Clarification of Some Topics Related to the Qur'an on the Path to Perfection***. (In Arabic), Edi 1. Egypt: Al-Manar Press.

Ibn Al-Jazari. A. (D. T), ***Publication in the Ten Readings***, (In Arabic), investigated by: Ali Muhammad Al-Dabaa. Edi 1. Beirut: Scientific Book House.

Ibn al-Jawzi. A. (1422 H). ***Drench of March in the Science of Interpretation***, (In Arabic), investigated by: Abdul Razzaq Al-Mahdi. Edi 1. Beirut: Arab Book House.

Harrak. H. (2019 AD). ***Algerian Scholars Efforts in the Service of Reading Imam Nafie.*** (In Arabic), Algeria: Emir Abdelkader University, Journal of Islamic Sciences. Volume 32 p.1. 15-32

Ibn Khalawayh. H. (D.T). ***A summary of the Oddities of the Qur'an from the Budaiya Book***. (In Arabic), Cairo: Al-Mutanabbi Library.

Al-Khatib A. (2002 AD). ***History of Baghdad,*** (In Arabic), investigated by: Bashar Awad Maarouf. Edi 1. Beirut: Islamic West House.

Addani. A. (1984 AD). ***Facilitation in the Seven Readings***, (In Arabic), investigated by: Otto Trezel. Edi 2. Beirut: Arab Book House.

Addani. A .(2007 AD). ***Collector of Rhetoric in the Seven Readings***. (In Arabic), Edi 1. Emirates: University of Sharjah. (2008). Single Nafeh bin Abdul Rahman Al-Madani, investigation: Hatem Salih Al-Dhamin. Edi 1. Damascus: Al-Bashaer House.

Ibn Duraid. A. (1987 AD). ***Language Publicity***, (In Arabic), investigated by: Ramzi Mounir Baalbaki. Edi 1. Beirut: House of Science.

Al-Dosari. I. (2008 AD). ***Short Phrases for a Dictionary of Reading Terms***. (In Arabic), Edi 1. Riyadh: House of Civilization.

Athahabi. A. (1985 AD). ***Biography of Heraldry Scholars,*** (In Arabic), investigated by: Shuaib Arnaout. Edi 3. Beirut: Al-Resala Foundation.

Azzazaj. A. (1988 AD). ***Meanings of the Qur'an and its Syntax***, (In Arabic), investigated by: Abdel Jalil Abdo Shalaby. Edi 1. Beirut: Books World House.

Al-Zarkali. K. (2002 AD). Media. Edi 15. Beirut: House of Science.

Ibn Zangla. A. (1974 AD). ***Argument of Readings***, (In Arabic), investigated by: Saeed Al-Afghani. Edi 1. Benghazi: University of Benghazi.

Ibn Zangla. A. (2009 AD). ***Revelation of the Qur'an and the Number of its Verses and the Difference of People in it,*** (In Arabic), investigated by: Ghanem Qaddouri al-Hamad. Edi 1. Amman: Ammar House.

Salloum. A. (2006 AD). ***The Efforts of Imam Abi Obaid Al-Qasim bin Salam in the Sciences of Readings and the Achievement of his Choice in Reading***. (In Arabic), Edi 1. Beirut: Ibn Hazm House.

Al-Samin. A. Abu Al-Abbas Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim (D. T.). ***Preserved Jewelries in the Sciences of the Hidden Book,*** (In Arabic), investigated by: Ahmed Muhammad Al-Kharrat. Edi 1. Damascus: Pen House - Damascus.

Ibn Shuraih. A. (2000 AD). ***The Sufficient in the Seven Readings***, (In Arabic), investigated by: Ahmed Mahmoud Al-Shafi. Edi 1. Beirut: Scientific Books House.

Sfaxy. A. (2004 AD). ***Benefit Rain in the Seven Readings***, (In Arabic), investigated by: Ahmed Mahmoud Al-Hafyan. Edi 1. (Noun House).

Al-Tabari. M. (D.T). ***Rhetoric Collector on the Interpretation of Verses of the Qur'an***, (In Arabic), investigated by: Ahmed Mohamed Shaker. Edi 1. Beirut: Al-Resala Foundation.

Abu Al-Ala. A. etal. (2001 AD). ***Keys to Songs in Readings and Meanings***, (In Arabic), investigated by: Abdel Karim Mustafa Medlej. Edi 1. Beirut: Ibn Hazm House.

Alfarra. A. (D.T). ***The Meanings of the Qur'an,*** (In Arabic), investigated by: Ahmed Yousef Al-Najati, and others. Edi 1. Egypt: The Egyptian House of Composition and Translation.

Ibn Faris. A. (1910). ***Al-Sahbi in Philology and the Sunnahs of the Arabs in their Words***. (In Arabic), (T. House). Cairo: The Salafi Library.

Ibn Faris. A. (1979 AD). ***A Dictionary of Language Standards***, (In Arabic), investigated by: Abd al-Salam Mohamed Haroun. Edi 1. (D.M): Thought House.

Ibn Farhun. I. (D.T). ***Brocade Doctrine to Know Notable Scholars of the Doctrine***, (In Arabic), investigated by: Mohamed Al-Ahmadi Abu Al-Nour. (T. D). Cairo: Heritage House.

Fallatah. A. (1422 AH). ***Choice of Readers, its Concept, Stages, and its Impact on Readings.*** (In Arabic), Master's Thesis. Umm Al Qura University.

Al-Fayrouzabadi. M. (2005 AD). ***Ocean Dictionary***, (In Arabic), investigated by: Mohamed Naim al-Arqasousi. Edi 8. Beirut: Al-Resala Foundation.

Al-Kadhi. A. (2002). ***Prosperous of Full Moons in the Ten Frequent Readings.*** (In Arabic), Edi 1. Makkah Al-Mukarramah: Anas bin Malik Library.

Al-Qalani. A. (2003 AD). ***The Major Sufficiency in the Ten Readings,*** (In Arabic), investigated: Jamal Al-Din Mohamed Sharaf. Edi 1. Tanta: House of the Companions.

Al-Qaisi. A. (1982 AD). ***Insight into the Seven Readings***, (In Arabic), investigated by: Mohamed Ghawth Al-Nadawi. Edi 2. India: The Salafi House.

Ibn Mujahid. A. (1400 H). ***The Book of Seven Readings***, (In Arabic), investigated by: Shawqi Deif. Edi 2. Cairo: House of Knowledge.

Al-Masoul. A. (2007 AD). ***Terminology of Qur'anic Readings.*** (In Arabic), Edi 1. Cairo: Salaam Huse.

Al-Mutairi. (1436 H). ***The Book of the Seven by Ibn Mujahid, a Presentation and Study.*** (In Arabic), Edi 1. Riyadh: The Chair of the Holy Quran and its Sciences, King Saud University.

Maashi. A. (2015 AD). ***The Manifestations of Criticism and Choice and their Dimensions According to Imam Ibn Al-Qadi in his Book,*** (In Arabic), The Shining Dawn. Journal of Prince Abdelkader University of Islamic Sciences - Algeria, No. 34.

Ibn Manzur. A. (1414 H). ***Arabs' Tongue***, (In Arabic), investigated by: Abdullah Ali Al-Kabeer, etal. Edi 3. Beirut: Publisher's House.

Ibn Mahran. A. (1981 AD). ***The Elaborated in the Ten Readings,*** (In Arabic), investigated by: Sabei Hamza Hakimi. (DT). Damascus: Academy of the Arabic Language.

Nasr. S. (2006). ***Choice in the Qur'anic Readings and the Position of Al-Hudhali from it***. (In Arabic), Edi 1. Tanta: House of the Companions.

Al-Wasiti. A. (2004 AD). ***Treasure in the Ten readings,*** (In Arabic), investigated by: Khaled Al-Mashhadani. Edi 1. Cairo: Library of Religious Culture.